الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس

د :عبد القادر البار
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ورقلة)

الملخص:

لقد شهدت التداولية بمختلف جوانبها العديد من الدراسات من قبل الباحثين، منها ما عني بتحليل الخطاب، ومنها ما اهتم ببيان المقاصد في ظل ما يقوله المتكلم استنادا إلى العملية الاستدلالية، التي تسعى إلى الوصول إلى المعنى عن طريق السياق الذي أنجز فيه الحدث الكلامي. ويعد الاستلزام الحواري الذي انبثق من نطاق ما يعرف بالفلسفة التحليلية "فلسفة اللغة العادية"من أهم هذه الجوانب، حيث اهتم بدراسة اللغة أثناء العملية التخاطبية أو ما يعرف بالتفاعل الخطابي.وستتعرض هذه الورقة البحثية إلى شروط نجاح هذا الاستلزام عند بول جرايس.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحواري،الكم، الكيف، المناسبة ، الطريقة.

Abstract

The multifaceted commonality has witnessed several studies by researchers. Among these studies is discourse analysis, whereas others concern themselves with interpretive semantics in the light of what the speaker says basing on the signifying process. This latter seeks to reach the meaning through the context in which the speaking takes place.

The discursive concomitance which emanated from the analytical philosophy “ordinary language philosophy” is considered the most important of those sides. That is, it is concerned with studying language during the addressing process, or yclept the discursive interaction. This research paper will tackle the conditions of Paul Grice’s presuppossition success.

Key words: dialoguing presupposition, quantity, quality, relevance, manner

1:ماهية الاستلزام الحواري:

عرفته بشرى البستاني[*] بأنه: "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا "[1] ،وبهذا فإن الاستلزام الحواري يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب و التواصل. و يمكن تعريف الاستلزام الحواري بأنه: "عمل المعنى ،أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم و يوحي به ويقترحه ، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا".[2].

ويطابق عبد الهادي الشهري تعريف الاستلزام الحواري لدى جرايس ، والمفهوم لدى الأصوليين حيث قال: "يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، و منطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من سماعه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة و مفهوم الموافقة ويفيد تماما ما يقصده جرايس بالاستلزام في أثناء الحوار".[3]

---

[1] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص 86.

[2] صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية القاهرة، ط1، 2005، ص 78

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة-، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 429.

ومن هنا يمكن القول بأن الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم، ولكنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم.

وبهذا يحمل الخطاب معنيين؛ معنى صوري يتحدد من خلال تركيب الجملة أو القول ، ومعنى ثان ،وهو المقصود من القول، ويحدد عن طريق عملية الفهم و التأويل .

2ـ **نشأته:** يعود الفضل في ظهوره إلى الفيلسوف بول جرايس "ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعا بول جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة 1967، قدم من خلالها تصوره بإيجاز لهذا الجانب من الدرس، و الأسس المنهجية التي يقوم عليها، طبعت أجزاء مختصرة منها سنة 1975 في بحث بعنوان: "**المنطق و الحوار**" وقد وسع بعد ذلك في بحثين، الأول سنة 1978 والثاني سنة 1981". [1]

" تتمثل الفكرة الأساسية في مفهوم "حكم المحادثة " في أن المتخاطبين عندما يتحاوران ،إنما يقبلان ويتبعان عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة، لاشتغال التواصل، والمبدأ الأساسي هو: **مبدأ التعاون"**[2]**.**

وبهذا فالخطاب مبني على مجموعة من القواعد و الأسس التي يسعى المخاطب من خلالها إلى إنجاح العمليات التواصلية الخطابية .

ويتمثل مفهوم نظرية جرايس من خلال " أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون".[3]

وبالتالي نلاحظ اهتمام جرايس بما يعرف بالقصد وما يعرف بالقول ، أما القصد فهو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع من خلال تأويله الذهني، بينما القول هو ما أشار إليه تركيب النص حرفيا.

3ـ **الدلالة الطبيعية ،والدلالة غير الطبيعية:** يذهب جرايس إلى أن المعنى صنفان هما: المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي.

"ويقارن أمثلة من قبيل "يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق" " وتدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جدري " بأمثلة من قبيل أن يقول زيد لعمرو: "إن غرفتك زريبة خنازير"، فإنه يقصد أن غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة وتوافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية في ظواهر وضعت في علاقة مع أعراضها أو نتائجها، وتوافق الأمثلة الثانية "الدلالة غير الطبيعية" فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها، والجمل التي استعملوها لإبلاغها". [4]

وقد وضح جرايس مفهوم الدلالة غير الطبيعة بقوله: "أن تقول إن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه، بفضل فهم هذا المخاطب لنيته". [5]

وبهذا نلاحظ أن جرايس اهتم بموضوع الدلالة غير الطبيعية لكونها ترتبط بمقاصد المتكلمين، وما يدور في أذهانهم أثناء كلامهم، سواء ظهر ذلك بشكل صريح أو لم يظهر.

4ـ المبدأ العام الذي تبنى عليه النظرية: تقوم نظرية الاستلزام الحواري على مبدأ اسماه جرايس "**مبدأ التعاون**"، تتجسد فكرته في مساهمة المتكلمين وتحكمهم في المبادلة الخطابية، وبالتالي تحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق محدد، و تحقيق نوعا من الانسجام.

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص 32.

[2] فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص 84.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ص33.

[4] آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة .سيف الدين غفوس و.محمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 53.

[5] المرجع السابق، ص 53.

يصاغ هذا المبدأ على النحو "ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة".[1]

وبهذا يمكننا القول بأن مبدأ التعاون هو الأساس الذي يرتكز عليه الاستلزام الحواري من أجل ترتيب الحدث الكلامي.

تقول أوركيوني*: " إذا كان للشخصين فائدة في ممارستهما للكلام فإن كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك إذا تحقق التبادل، وعكس ذلك مآله الفشل". [2]

ومفاد هذا أنه و لإنجاح العملية الخطابية يجب تحققها في ظل الحوار،والذي بتناوبه شخصان هما المتكلم والسامع.

"يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل والتفاعل فيما بيننا مهما كانت الظروف المعتمدة ... من هذا الجانب يقتضي الفعل التواصلي من المتخاطبين عمليتين متوازيتين: الإنتاج والتأويل يحيل الإنتاج إلى التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى، في حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانية وغير لسانية". [3]

إذن فالتفاعلات الحوارية تؤدي إلى ظهور كيفية إنتاج الخطاب من جهة، و إلى عملية التأويل من جهة أخرى، مستغلة في ذلك العديد من الوسائل أهمها السياق في محاولة لاكتشاف الأغراض التي يريدها المرسل من خلال كلامه أو رسالته.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري أنشأ جرايس أربع قواعد متفرعة عن المبدأ العام "مبدأ التعاون"، أو كما يسميها مسعود صحراوي بالمسلمات الحوارية وهي: [4]

أ- مبدأ القدر أو الكم : Maxim of quantity

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه فيقول المتكلم ماهو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

ب- مبدأ الكيف Maxim of quality

لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ،ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي و بما لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

ج- مبدأ الطريقة: Maxim of mannuer:

كن واضحا و محددا وأوجز، ورتب كلامك، فيجب تجنب الإبهام واللبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي في الحوار.

د- مبدأ المناسبة:Maxim of relation اجعل كلامك مناسبا للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

إن غاية جرايس من تحديده القواعد هي تنظيم عملية التخاطب من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1 2011، ص 99.

* اوركيوني: هي الفيلسوفة الألسنية الفرنسية كاترين كيربارت أستاذة في فرع علوم الكلام في جامعة لومبير لها مجموعة من الكتب حول علم الدلالة و التداولية التواصلية منها المضمر

[2] قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص 71.

[3] ذهبية حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل العدد الثاني، ماي 2007، ص 220.

[4] محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013 ص 91-92.

يقول طه عبد الرحمن:" لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفـادة تبلـغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أن المتخاطبين قـد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبـة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية".[1]

إضافة إلى هذا يرى جرايس بأن هذه القوانين ليست عشوائية، بل إنها وسائل تسهل عملية التواصـل، وقـد لا يتساوى استعمالها، فبعضها يفوق البعض الآخر.

ويمكن للمتكلم التعبير بالمفهوم المستلزم بأكثر من طريقة "إذ تنتج على الأقل بطريقتين متبـاينتين وذلـك طبقـا للموقف الذي يتخذه من القواعد، فقد يراعي المتكلم القواعد والحكم بشكل صريح إلى حد ما، تاركـا للمخاطـب مهمـة التوسيع وتظهير ما قيل باللجوء إلى استدلالات مباشرة انطلاقا من مراعاة المتكلم للقواعد ... دعنا نسمي هذا الاستدلال الناتج عن مراعاة القواعد بالاستلزام النموذجي standar implicative، وهناك طريقة أخرى للاستدلال وهـي عنـدما يخل المتكلم عن قصد وعلانية بقواعد التخاطب، أو كما يعبر عن ذلك جرايس عندما يسـتخف (flout) المـتكلم بهـذه القواعد".[2]

ولعل ما نستنتجه من هذا القول أن هناك نوعين من الاستلزام، نوع يتم عند مراعـاة القواعـد السـالفة الـذكر ويسمى:"الاستلزام المعمم" أو "الاستلزام النموذجي"، ومثال ذلك الحوار الآتي:

في حوار بين رجل و زوجته:

الزوج: أين مفاتيح السيارة ؟

الزوجة: على المائدة.

فالظاهر أن مبدأ التعاون وقواعده متحققة في هذه المحاورة القصيرة، فأجابت الزوجة إجابة واضحة(الطريقـة)، وكانت صادقة (الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة (الكم)، وأجابت إجابـة ذات صـلة وثيقـة بسؤال زوجها(المناسبة)، ولذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنها قالت ما تقصده.[3]

والثاني هو الاستلزام الحواري أو المعنى غير الصريح، فإنه يحدث إذا ما تم خرق قاعدة من القواعـد السـابقة، "...وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليـه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر، ومن القرائن، وذلك بالذات ما عبّر عنه بالاستلزام التخاطبي"[4] .

ولتوضيح ذلك نصوغ الأمثلة الآتية:

1- خرق قاعدة الكم: نحو قوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَـىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿ ١٨﴾ من سورة طه يمكن عد هذا الخطاب نوعا من أنواع الاستلزام الحـواري حيـث نلاحظ أن في القول زيادة على ما يقتضيه السؤال، وهذا ما سمي عند البلاغيين "بالتلفيف"، أي الزيادة المفيـدة، فكـان يمكن له أن يكتفي في جوابه بقوله: "هي عصاي"، لكنه في هذا المقام بسط في كلامه ليزداد شرفا بمنجاته للمولى عـز

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 239.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 430.

[3] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

[4] دليلة مزوز، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني-سورة البقرة أنموذجا-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015، ص64.

وجل، كما يمكن أن تتحقق هذه القاعدة عند الإيجاز في الخطاب عما هو مطلوب ،والتلميح مثلا لأنها تفهم من السياق اختصارا.

2- خرق قاعدة الكيف: نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ 258 سورة البقرة.

يحمل الخطاب خرقا لقاعدة الكيف ،التي أساسها أن لا تقل مالا تستطيع البرهنة عن صدقه، ففي بداية محاجة سيدنا إبراهيم للطاغية النمرود استفهاما خرج عن معناه الأصلي إلى التعجب، والغرض منه التشويق في سرد الأخبار، ومجريات الأحداث، (وقد يعمد المتكلم إلى أن يصدر كلامه بالسؤال قصدا منه إلى التشويق إليه، لأنه أمر عظيم أو عجيب، أو ما إلى ذلك من المعاني التي تصاحب معنى التشويق)[1]، ففي قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ** ﴾ خرق لقاعدة الكيف التي تنص على عدم قول ما تعتقد أنه كاذب، وما لا تستطيع البرهنة على صدقه، ويظهر هذا جليا من خلال رد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

3- **خرق قاعدة الطريقة**: يتم هذا المبدأ عندما يكون في الخطاب أو القول غموض، و إبهام، ونجد هذا مثلا في رواية عن الحجاج أنه قال لرجل من الخوارج :" أجمعت القرآن؟" قال: "أمتفرقا كان فأجمعه"، قال: أتقرأه ظاهرا ؟ قال: بل أقرأه و أنا أنظر إليه، قال: أتحفظه؟ قال: أخشيت فراره فأحفظه"[2] .

4- خرق قاعدة المناسبة: كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴿٦١﴾ سورة البقرة

اشتملت الآية الكريمة على حوار بين سيدنا موسى عليه السلام وقومه عندما طلبوا منه أن يدعو لهم الله بأطعمة أخرى كالفوم، والعدس، والبصل، فكان رده عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ فقد حملت هذه الإجابة معنيين، معنى حرفي يحمل الاستفهام، و معنى ثان مستلزم وهو المراد بقوله يظهر من خلال السياق، فخرج عن غرضه الأصلي إلى أسلوب التعجب، كما يمكننا أن نلاحظ بأن إجابته لم تكن على حسب ما يقتضيه السؤال، فيقول "لا أدعو لكم" و إنما اقتضى السياق هذا، إضافة إلى أن إجابته بتلك الطريقة حملت أسلوب التوبيخ، وتنبيههم لخطئهم، وسوء اختيارهم، فتعتبر إجابته في نظر جرايس انتهاكا لمبدأ المناسبة.

5ـ طبيعة الاستلزام الحواري وأهم خصائصه: إن نظرية الاستلزام الحواري تقوم على انقسام الحمولة الدلالية للعبارة إلى معان صريحة ظاهرة، و أخرى ضمنية تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه

"1- المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يأتي:

أ- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وتتمثل في القوة الدلالية التي تشير إليها عن طريق أدوات مثل: الاستفهام، الأمر، النهي ... وغيرها.

2- المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجه إليها، وتشمل ما يأتي:

---

[1] ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص129.

[2] ،،عبد الواحد الكبيسي،التفكير السريع أم المتأمل،دار الفرات للنشر ،بيروت،ط1،دت،ص129.

أ- معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا، وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل: معنى الاقتضاء .

ب- معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل: الدلالة الاستلزامية." [1]

ولتوضيح ذلك نصوغ هذا المثال: قال تعالى﴿ **أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ**﴿٣٨﴾ **سورة المعارج**

-المحتوى القضوي :الاستفهام عن دخول الكافرين إلى جنة النعيم.

-القوة الإنجازية الحرفية: والمؤشر لها بالأداة " أ " فهي استفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

أما المعنى الضمني فيتألف من معنيين جزئيين هما: -معنى عرفي: أي اقتضاء الدخول إلى الجنة.

- معنى حواري استلزامي: وهو التعجب من تمني الكافرين دخول جنة النعيم.

يمكن توضيح تصنيف المعاني المكونة للحمولة الدلالية في المخطط الآتي: [2]

معنى العبارة اللغوية

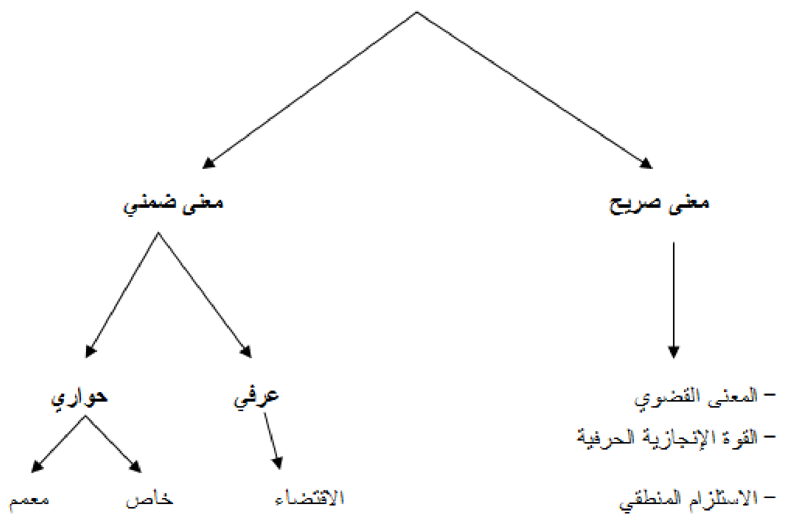

الشكل (1): مخطط توضيحي للحمولة الدلالية للعبارة اللغوية

6ـ نقد مبدأ التعاون والمبادئ المكملة له: إن القواعد التي قدمها 'جرايس' أثارت العديد من الانتقادات والاعتراضات، وفتحت بابا واسعا في تطوير التداوليات اللغوية، فاقترحت جملة من الإضافات وأدخلت عدة تعديلات ولمعرفة تلك المبادئ المكملة، كان لزاما علينا الوقوف على أهم ما عيب به مبدأ التعاون وهو الأتي:

" قواعده لا تضبط إلا الجانب التبليغي من العملية التواصلية، في حين نجده أسقط الجانب التهذيبي ، إلا أنه يقال قد أشار له، لكن لم يوله أهمية وهذا راجع للأسباب الآتية:[3]

1 لم يفرده بالذكر، بل جمع إليه الجانب الجمالي، والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب لا تستجيب للغرض الخاص، وهو نقل الخبر على أوضح شكل.

2 لم يبين كيف يمكن وضع القواعد التهذيبية، ولا كيفية ترتيبها.

3 لم يتفطن بكون الجانب التهذيبي الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة ".

1.مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 35.

2 أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط2، 2010، ص 29.

3 ينظر طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص239-240.

إلا أنه هناك من رأى أن مبدأ التعاون نظرية مكتملة الأجزاء، في حين ذهب البعض إلى إكمال نقصها بوضـــع بدائل تكمله نذكر منها:

أ **مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب:**" أوردته 'روبين لاكوف' في مقالتها الشهيرة **'منطق التأدب'** وصيغته هي: **لتكن مؤدبا**، حيث يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي دخلا من أجلها في الكلام، وقد فرعتــه إلـــى ثلاث قواعد تهذيبية وهي:

أـــ1- قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

لتجعل المخاطب يختار بنفسه الاحتراز من إستعمال عبارات الطلب المباشرة ...

ب 1- **قاعدة التشكك:** لتترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرار.

ج1- **قاعدة التودد:** لتظهر الود للمخاطب، استعمال الأدوات و الأساليب والصيغ التي تقوي العلاقات " .[1]

وقد وجهت لها انتقادات من بينها أن قاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقـــوى مـــن قاعـــدة التشكك، ولا يمكن إتباع قاعدتين في مستوى تخاطبي واحد.

ب ـــ مبدأ التواجه واعتبار العمل: أورده 'براون وليفنصون' في دراسة مشتركة "الكليات في الاستعمال اللغوي= ظاهرة التأدب"، وصيغته**' لتصن وجه غيرك'** [2]

يقوم على مفهومين:

" **الوجه:** ويراد به الذات التي يدعيها المرء لنفسه، من أجل تحديد قيمة اجتماعية وهو ضربين: وجــه دافـــع "ســـلبي"، ويراد به دفع الاعتراض الذي يقع من غيره، وآخر إيجابي (جالب) يراد به أن يعترف غيره بأفعاله.

التهديد: هو الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع، يكون عن طريق الطلب الأمر ... الخ، وأما المتكلم فالأقوال التي تهدد وجه الدافع، الشكر، الاعتذار... الخ".[3]

انتقد هذا المبدأ بأنه يجعل الأصل في دخول المتكلم في العمل، هو تهديد الذي يتعرض له الوجه، فيضيف مجال تلطيف العبارات، لكن هذا الموقف يرد عليه اعتراضان:

1- " إنزال وصف التهديد على جميع الأقوال، حيث تصير كلها حاملة لهذا التهديد.

2- تضييق مجال العمل المقوم للتهذيب وحصره في وظيفة التقليل من تهديد الأقوال".[4]

لقد اهتم هذا الجانب كثيرا بجانب المواجهة والتهديد،دون إهمال

الخاتمة:

إن دراسة المعنى التواصلي هو الأساس الذي تسعى إليه التداولية عن طريق ولوجهـــا لتحليـــل الخطابـــات والنصوص، لكونه غير متأصل في الكلمات وحدها، و إنما يحتاج إلى سياق للوصول للمعنى الكـــامن، ومـــن أهـــم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الموضوع نجمله في النقاط الآتية:

1 يعد الاستلزام الحواري من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية

2 كشف الاستلزام الحواري على نمط خاص من التواصل يسمى التواصل غير المباشر أو الضمني.

3 الاستلزام الحواري لا يقيم حدودا فاصلة بين المكونات الدلالية، والتداولية وإنما تتضافر كلها في تشكيلة لفك شفرة الرسالة اللغوية.

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص 240-241.

[2] المرجع نفسه، ص 243.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 243.

[4] ينظر المرجع السابق، ص 245.

4 يمكن تطبيق الاستلزام الحواري على النص القرآني، إلا أنه يجب العودة إلى السياق لمعرفة حقيقة الحدث الكلامي.

5 يحتل السياق الدور البارز في كشف وتحديد مقاصد المتكلمين .

6 الدراسة التي قدمها جرايس تبقى مهمة في العملية التواصلية، حيث أراد جعل تلك القواعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحداها انتقل المعنى من قوته الحرفية إلى معنى ثان يمثل القوة المستلزمة.

7 توجد أساليب كثيرة تخرج من معناها الأصلي، إلى معنى مقصود آخر يحدد من خلال سياق الحدث (كخروج الاستفهام إلى التعجب، أو الإنكار...).

8 الاستلزام الحواري لا يقف عند صدق القول، وإنما بالطريقة التي قيل بها داخل السياق.

ثبت مراجع المقال

1ـ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، المغرب،ط2، 2010.

2ـ آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة .سيف الدين غفوس و.محمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

3ـ بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012.

4ـ دليلة مزوز، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني-سورة البقرة أنموذجا-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.

5ـ ذهبية حمو الحاج، قوانين الخطاب في التواصل الخطابي، منشورات مخبر تحليل الخطاب جامعة تيزي وزو، دار الأمل العدد الثاني، ماي 2007.

6ـ صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية القاهرة، ط1، 2005.

7ـ صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية القاهرة، ط1، 2005.

8ـ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

9ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة-، بيروت لبنان، ط1، 2004.

10ـ عبد الواحد الكبيسي،التفكير السريع أم المتأمل،دار الفرات للنشر ،بيروت،ط1،دت.

11ـ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1 2011، ص 99.

12ـ فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

13ـ قدور عمران، البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، ص 71.

14ـ محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013.

15ـ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002.

16ـ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

17ـ ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية تداولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.